وللموت وجوهٌ أخرى

محمد عبدالرحمن الهاملي

من معاني الموت ومعاني الموعظة:
الميت: الـذي مات، وبالتشـديد: الحي، وعلى ذلك قال الشاعر:

أيا سائلي تفسير مَيْت وميّت
فدونك قد فسرت إن كنت تعقلُ
فمن كان ذا روح فذلك ميّت
وما الميت إلاّ من إلى القبر يُحملُ

وقال شوقي:

والناس صنفان: موتى في حياتهمُ
وآخرون ببطن الأرض أحياءُ
يأبى المواهب فالأحياء بينهمُ
لا يستوون ولا الأموات أكفّاءُ

وفي الأسـاس: أمـات موتة لـم يمتها أحدٌ، ومات ميتة سـوء، وفلان مستميت مسترسـل يقال: هو مسـتميت إلى كذا ومسـتهلك إليه يظن أنه إن لم يصل إليه مات.

ويقال فـلان: مات ميتةً حسـنة أو ميتة سيئة على حسب ما هو عليه من الصلاح أو ضده، قال ابن فارس: والميتة حال من الموت حسنة أو قبيحة أ.هـ.

ومن المجـاز: ضربته فتمـاوت إذا أدى دور ميت وهو حـي، والمتماوت من صفة الناسك الرائي نعوذ بالله من ذلك.

ومن المجاز قولهـم: رجل موتان الفؤاد، أي بليد غير ذكي كأن حرارة فحمه بردت، فماتـت من الفم، وقـال ابن فارس: موت أصل صحيح يدل علـى ذهاب القوة من الشـيء، منه الموت خلاف الحياة، وإنما قلنـا أصله ذهاب القوة لما روي عن النبي صلـى الله عليه وآله وسـلّم: من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا، فإن كنتم لابد آكليهما فأميتوها طبخاً.

ومن معاني الموت: (حقيقياً ومجازياً).

فـاظ وخاض (بالظـاء والضاد) غطس، فوز، عطس، درج، طفا، خمد، سافر، عبر، قـاد الرجل، قضى نحبـه، خفت الرجل، قعر، فوت، سـكنا، توم، برد، جمد، ضل، مضى، قرض، زهق،هلك، غص.

ومن معاني موت: يقال: مات الحر والبرد زال، وماتت الريح سكنت.

قال أبو النجم:

بحر يكلل بالسديف جفانهُ
حتى تموت شمال كل شتاء

حقيقة الموت

قال العلاّمة السـيد/ قطـب في (ظلال القرآن) عند تفسير قوله تعالى:

«إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت» قـال: نحن البشـر لا نعرف شـيئاً عن حقيقة الموت وحقيقة الحياة، ولكننا ندرك مظاهرهما في الأحياء ولم تصل البحوث العلميـة إلى شـيء ذي قيمة فـي ماهية الحياة ولـم تصل إلى شـيء أصلاً عن مصدرها، ولكن فقط تسـجل خصائص الجسـم التـي عرفـت كالغـذاء والنمو والحركة.

وفي الخلق الكامل (عـدم معرفة حقيقة المـوت) ليس الموت بشـيء أكثر من ترك النفس اسـتعمال آلاتها، وهي الأعضاء التـي يسـمّى مجموعها بدنـاً كما يترك الصانع اسـتعمال الآلة، والنفس جوهر ليس بجسم ولا عرض، ولا قابل للفساد، وهذا الجوهر مفارق لجوهر البدن مباين لـه كل المباينة، بذاتـه وخواصه، وأفعاله وآثـاره، فـإذا فـارق البدن بقـي البقاء الـذي يخصه وتخلص من علائق الطبيعة ولا سـبيل إلى فنائه وعدمه فإن الجوهر لا يفنى مـن حيث هو جوهـر، ولا تبطل ذاتـه وإنما تبطـل الأعراض، والنسـب والإضافـات التـي بينه وبين الأجسـام بأضدادها، فأما الجوهر فلا ضد له وكل شيء فإنما فساده من ضده.

وقال الراغب: الحياة تستعمل على أوجه، الأول للقوة النامية الموجـودة في النبات والحيوان، والثانية للقوة الحساسـة، وبه سُـمّي الحيوان حيوانـاً، والثالثة للقوة العاقلة، والرابعة عبـارة عن ارتفاع الفم وبهذا النظر قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

قـال الراغب من قوله تعالى: «اعلموا أن الله يُحيـي الأرض بعد موتها» عبارة عن كل تكوين بعد إفساد وعود بعد بدء، وقيل المراد بذلك تليين القلوب بعد قسـاوتها، وقـال تعالى: «لنحيي به بلـدةً ميتةً» ولم يقـل ميتـةً لأن الميت والميت (بالتشـديد والتخفيف) يستوي فيه المذكر والمؤنث.

ويقع الموت فـي كلام العرب على أنواع بحسـب أنواع الحياة منهـا ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة – كما أشـرنا – في الحيوان والنبات كقوله تعالى: «يحيي الأرض بعـد موتهـا ومنهـا زوال القوة الحسية كقوله تعالى: «يا ياليتني مت قبل هذا».

ومنهـا: زوال القوة العاملة وهي الجهالة كقولـه تعالى: «أو من كان ميتاً فأحييناه» ومنـه الحـزن والخـوف المكـدر للحياة وكقوله تعالى: «ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميـت» ومنها المنام كقوله تعالى: «والتي لم تمت فـي منامها» وقيل: المنام الموت الخفيف، والموت: النوم الثقيل، وقد يسـتعار الموت للأحوال الشـاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية.

قـال النبي صلى الله عليه وآله وسـلّم: اذكروا الموت فإنـه هادم اللذات ومنغّص الشهوات، قال تعالى: «إلى الله مرجعكم وعد الله حقاً إنـه يبدأ الخلق ثم يعيده»، وقيل:

هو الموت لا منجى من الموت والذي
نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

وقال شاعر آخر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لا تنفع

معنى الموعظة

الموعظـة مانعة لك مما تشـتهي، حاملة لك علـى ما تكـره قال صلـى الله عليه وآله وسـلّم: «حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات» لأن بالموعظة يوضح لك سـبيل الإنابة ويفتح لك باب التوبة، فأبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى، قال تعالى: «ادع إلى سـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسـنة» وقال: «كيـف تكفـرون بالله وكنتم أمواتـاً فأحياكم ثم يميتكم ثم إليه ترجعون».

وخيـر الموعظة ما كانت من قائل مخلص إلى سـامع منصف وفـي الحديث: كفى بالمـوت واعظـاً فهذه أبلغ حجـة وأحكم موعظة، وقال بعضهم: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت فـي القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.

وقال الحكماء: السـعيد من اتعظ بغيره، وقال الحكماء:

الموعظة ثقيلة على السـمع محرّجة على النفـس، بعيـدة من القبـول لاعتراضها الشهوة، ومضادتها الهوى الذي هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسـرح الأماني إلا من وعظه علمه، وأرشـده قلبه وأحكمته تجربته.

محمد العصّار افتقدناك

قـال اللـه تعالـى: «إنـا لله وإنـا إليه راجعون».

أسـتاذي وزميلي فقيد الوطـن والمجلة – مجلـة معـين – لقـد كنت نعـم الأخ والصديق، عرفناك كاتبـاً صحفياً لامعاً وأديباً مثمراً أجدت وأبدعت في الصحافة وفي السـاحة الأدبية، رحمة الله تغشاك، فالموت سـبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق، وفي أنبياء الله وسـالف أوليائه أفضل العِبرة وأحسـن الأسوة، قال الله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليـه ترجعون» وقـال تعالى: «كل نفس ذائقة المـوت وإنما توفـون أجوركم يوم القيامة».

وفـي هذا المصاب الجلـل: يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسـخط الخالق وإنـا لمحزونون على فراقـك، فالصبر آل العصّار عليكم به فإنه يأخذ الحازم وإليه يرجع الجازع فإن صبـرتم جرى عليكم القـدر وأنتم مأجورون وأن جزعتم جرى عليكم القدر وأنتم آثمون.. قال الله تعالى» الذين إذا أصابتهـم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون.

فنوائب الدهر لا تدفع إلا بعزائم الصبر، قـال الله تعالـى: «يا أيها الذيـن آمنوا اصبروا وصابروا» صدق الله العظيم.

فتاوى

في هذه الزاويـة يجيب فضيلـة القاضي محمد بن إسـماعيل العمراني عن العديد من التساؤلات التي تواجه عامة المسلمين..
لإرسال اسئلتكم على بريد الصحيفة أو فاكس رقم (٠١/٣٣٢٥٠٥) ملحق «الدين والحياة».

زكاة التجارة

● هناك عروض تجارة وأصحابها يزكون أموالهم عليها بالبر أو الدقيق أو غيرها مع العلم أن هذه من زكاة الزروع فما الحكم في زكاة «عروض التجارة» وكم النصاب وما مقدار الزكاة؟.

– الجواب/ مقدار الزكاة في التجارة ربع العشر (٢,٥٪) ولا مانع من أن يكون حباً أو دقيقاً بشرط أن يكون بنفس القيمة.

حسب النية

● رجل دائماً يقول لزوجته حرام ما تخرجي، حرام ما تفعلي، حرام ما تذهبي ويلغوا لها دائماً على زوجته فما الحكم؟.

– الجواب/ هل أراد لهذه الكلمة الطلاق أم اليمين الشيء راجع لذمته وهو المسئول أمام الله والقول قوله وعليه اليمين كيفما أراد فيرحم نفسه فإن أراد الطلاق وقعت طلقة وإن أراد الظهار فهو ظهار وإن نوى اليمين فهو يمين.

عليها زكاة

● رجل له مال جعله للحج ولكن لم يذهب به للحج فهل على هذا المال زكاة.

– الجواب/ ما حال عليه الحول ففيه زكاة سواء كان للحج أو لغير الحج.

● السائل (س.ف.و) يسأل: توفي والدي وقد حج حجة الاسلام وأوصى بأن نحج له حجة أخرى فهل يجب علينا أن نحج له حيث وقد حج حجة الإسلام؟

– الجواب/ إذا صح أنه أوصى فأخرجوا أجرة الحج من الثلث وإلا اعملوها «بلاغة» يحج عنه أحد المغتربين في مكة أو الطائف أو غيرها.

عبداللطيف الصعر

ثقافة الادخار الغائبة الحاضرة عند كثير من الناس

علماء ودعاة: تعميق ثقافة الادخار مسؤوليتنا جميعاً

لا شك أن ثقافة الادخار ظاهرة قديمة عرفها الإنسان منذ قديم الأزمان وتعني الاحتفاظ بالشيء في وقت الرخاء لوقت الشدة، وقد ضرب الله لنا مثلاً في كيفية تنظيم موارد البلاد والاستعانة بالرخاء على الشدة المذكورعلى لسان نبيه يوسف ، قال تعالى: ((قال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون)) (يوسف)، بل عدّها كثير من الفقهاء والدعاة فضيلة وسلوكاً حميداً وتعمل على سد حاجات المجتمعات الفقيرة على شكل مشاريع استثمارية وقروض استهلاكية حسنة تسد حاجة المعوزين والفقراء .

ويأتي الحديث عن الادخار، وتفاوت الآراء بين مؤيد وعاجز عن تبنيه كسياسة قابلة للتنفيذ، كان لابد من طرح هذه القضية على مجموعة من الدعاة وما يتعلق بما إذا كان تطبيق هذه الفضيلة كما يصنفها البعض سلوكاً حميداً بالفعل منتشرة وسط الشباب أم لا.

«الدين والحياة» ناقش غياب ثقافة الادخار عند الكثيرين وقام بأخذ رأي الشرع في هذه المسألة وأجاب على الأسئلة التالية: هل ندخر، لمن ندخر، ومتى ندخر؟.. فإلى التفاصيل:

تحقيق/
نورالدين القعاري

الادخار / الاكتناز

يبدأ الشـيخ ياسـر الـذاري، إمام جامع التقـوى، بالتفريق بين مصطلحين: (الادخار والاكتنـاز)، حيـث يقـول: يجـب علينا أن نفرق بين الادخار الذي حبب إليه الإسـلام والاكتناز الصفة المذمومة، فالادخار وسـيلة من وسـائل سـد الحاجة للفرد والأسـرة والمجتمـع وكذلك وسـيلة لتوفير السـيولة المطلوبة للمصـارف واحتياط نقدي لمواجهة الحـالات الطارئـة التي تصيب الإنسـان، إضافـة إلى أنهـا احتياط نقـدي لمواجهة الطوارئ المصرفيـة والأزمات المالية ، بينما الاكتناز هو إخـراج للنقود من دائرة الفعل الاقتصادي وحرمان المجتمع منها وتعطيلها على المسـاهمة في إنعـاش وتحريك عجلة الاقتصـاد ، قال تعالـى :» والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سـبيل الله فبشـرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نـار جهنم فتُكـوى بها جباههـم وجنوبهم وظهورهـم هذا ما كنزتم لأنفسـكم فذوقوا مـا كنتم تكنزون». سـورة التوبة، مشـيراً إلـى أنه ناجـم عـن البخل وعـن حرمان العباد المسـتحقين من الحقـوق المفروضة على المال كالزكاة والصدقة وغيرها إضافة الى حرمان المصارف من السـيولة اللازمة لمتابعة الأعمال وتقديم الخدمات الاستثمارية والاستهلاكية الضروريه لحياة المجتمع .

ولهـذه الفضيلـة أصل واضـح جلي في شـريعتنا الغراء، حيث ورد عن نبينا الكريم قوله : «بينما رجل يمشـي بفلاة من الأرض سمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان. فقال له: يا عبد الله، ما اسـمك؟ قال: فلان – بالاسم الذي سـمع في السحابة – فقال له: يا عبد الله، لم تسـألني ما اسمي؟ قال: إني سـمعت صوتًا في السـحاب الذي هنا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك. فماذا تصنع؟ قال: أما إذا قلت هذا، فإني أطرح ما خرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأرد فيها ثلثـه، وقوله صلى الله عليه وسـلم: «رحم الله امرأ اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته».

الذاري:

الادخار احتياط نقدي لمواجهة الأزمات المالية عكس الاكتناز الناتج عن البخل وحرمان العباد المستحقين

السامعي:

من الضروري أن نقوم بتدريب أبنائنا على ثقافة الادخار

حيدرة:

تقع على عاتق الأسرة والدولة معا مسؤولية تعليم الادخار

المسئولية

أمـا الشـيخ محمـد حيـدرة إمـام جامع الجمالي، فيضـع أهمية الادخـار على عاتق الدولة والأسـرة لتدبر أمورهم الحياتية، حيث يقـول: تقع على عاتـق الأسـرة والدولة معا مسؤولية الإدخار، حيث يفترض تعليم الأولاد منذ الصغر أهمية الادخـار وقيمته من خلال توفيـر حصّالة صغيرة للطفـل يضع فيها ما يزيـد عن حاجتـه من مصروفه الشـخصي يسـتعملها عندما يحتاج إليهـا وفق حاجات ضروريـة أو هامة تبينها له الأسـرة ومن هذا المسـتوى نسـتطيع القياس حتـى نصل إلى مسـتوى ميزانية وثروات الدولة والأمة بشكل عام .

التدريب مهم

ويضيف الدكتور: أحمد السـامعي، مدرس مادة الاقتصـادي الكلي والجزئـي ، إلى أن الادخـار لا يدخل في ثقافـة الأفراد، لأنه أولاً لا يدخل في ثقافة الأسـرة العربية نفسـها ، ومن أهم الأسـباب التي تمنع تلك الأسـر عن الادخار،: الفقر والوضع الاقتصادي المتدني، الذي لا يسمح للأغلبية العظمى من الأسر في الوطن بالادخار، كبر حجم الأسـرة ، ارتفاع الأسـعار بشـكل ملحـوظ، وتميز الأسـواق بالطابع الاستهلاكي السريع.

وأضاف السـامعي: إن مـن الضروري أن نقـوم بتدريـب أبنائنـا على الادخـار، وذلك باتبـاع الخطـوات التالية: تشـجيع الأطفال دون العاشـرة على استقطاع جزء صغير من مصروفهم بشكل دوري، ووضعه في ما يسمى الحّصالة، ليتعلم كيف يدخر.

مهارات الادخار

ويرى يونس العامـري، أن المرأة هي الأكفأ فـي عملية الادخار حيث تقول: إذ تمت مقارنة بين الرجل والمرأة في القدرة الشرائية فسنجد أن المـرأة تهتـم بـأدق التفاصيل فـي عملية الشـراء، بينمـا يقدم الرجل علـى دفع المبلغ المطلوب من دون البحث عن الأغلى والأرخص، وهذا يوضح الفـرق بين قدرات المرأة والرجل في مسألة الادخار، مضيفاً أن المرأة لا تنتظر مساعدة من أحد للقيام بعملية الادخار، فهي لا تقصـد البنك لتضع مدخرات عائلتها فيه على سـبيل المثال، إنّها تدخـر مالها في بيتها، في خزانتها، مشيرة إلى أن تعميق ثقافة الادخار مسـؤوليتنا جميعا، ومطلوب منا تعليم أبنائنا الفـرق بين الحرص والبخل ومخاطر الانجرار وراء الاسـتهلاك غير الرشيد، وتقليد الآخرين في شراء أشياء غير مرغوب بها.

وسيلة مباحة

وأضـاف العامري: يقول اللـه عز وجل في كتابه العزيز: ((والذين إذا أنفقوا لم يسـرفوا ولم يقتـروا وكان بين ذلك قوامـا)) الفرقان، وهذا يـدل علـى أن الادخار واحـد من أهم وسائل تحسـين المعيشـة وزيادة الثروة وفيه محاكاة لفطرة الإنسـان وحبـه للمال ورغبته في الاحتفاظ به ولكنها وسيلة مباحة منضبطة وفق ما أراد الله دون بخل أو تقتير، ويسـهم الادخار في بث الشعور بالمسؤولية والإحساس بالواجب لدى المدخـر وتنمي عنده الرغبة في المشاركة الفاعلة في المجتمع مستشعراً القيمة الحقيقية له، لذا كان لزاماً على الآباء والأمهات غـرس هذه الفضيلـة في أبنائهـم من خلال فتح حسـاب خاص بهم لتنمي لديهم الشعور بالمسؤولية.

معوقات

وعـن معرفـة المعوقـات التي تعيـق عملية الادخار لدى الفرد يقول محمد اسماعيل: من المعوقـات التي تواجه رب الأسـرة العجز عن التحكم في الصرف في ظل وجود أسرة كبيرة وتلبية احتياجاتها، من هنا يتحول الادخار في ثقافة الفرد متوسـط الدخـل إلى كلمة صعبة لا يفهمهـا ، لأنه ببسـاطة لا يمكـن أن يمتلك أدواتها، مقسماً التعامل المادي إلى مرحلتين: مرحلـة مـا قبـل الأبنـاء ومرحلة مـا بعده، الأمـر الذي يجعـل للادخار مواسـم لا تنعم بالاسـتمرارية وليس له وجـود إلا في الأمثال الشعبية فقط ومن الصعوبة بمكان تحقيقه في الوقت الحالي وإن حاولنا تحقيقه سـرعان ما يتحول إلى حبر على ورق.

توافقه الأخت منى اليوسـفي– موظفة– في عمليـة الادخار خاصة في هذه الأوقات، حيث تقول: أصبح الدخل بالكاد يغطي مستلزمات الحيـاة، فكيف إذن بإمكاننـا أن نفكر في ما سيحدث والمطالب تزداد يوماً بعد يوم والادخار في زمن ارتفاع الأسـعار، تحول إلى كلمة لا توجد في قاموس الأسرة، حيث نجد أن مجرد التفكير في الادخار مسألة غير واقعية.

متى ندخر؟

يخالفهـم الأخ ملاطف الموجانـي فيرى أن الادخار يحدد في السـؤال متى ندخر، حيث يقـول: الادخار هو عبارة عن سياسـة حياتية تبدأ مع بداية الحياة الزوجية، وذلك بتقسـيم دخل الأسرة وادخار ما يتبقى من هذا الدخل، مخالفاً من يقول إن الوضع المادي للفرد عائق بينه وبين الادخار، مؤكـداً أن الفرد له القرار الأول والأخير في تحديد طريقه فحين يقسـم رب الأسـرة راتبه بشـكل بعيد عـن التبذير، يصبح من السـهل أن يدخر لأولاده، ولحدوث أي طارئ لا سمح الله.